الرابع من شعب الإيمان و هو باب في الإيمان بالقرآن المنزل على نبينا محمد صلى ا عليه و سلم و سائر الكتب المنزلة على الأنبياء صلوات ا عليهم أجمعين قال ا تعالى : { يا أيها الذين آمنوا آمنوا با و رسوله و الكتاب الذي نزل على رسوله و الكتاب الذي أنزل من قبل } و قال : { والمؤمنون كل آمن با وملائكته وكتبه ورسله } و قال { و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك } و غير ذلك من الآيات في هذه المعنى و روينا في حديث ابن عمر عن عمر بن الخطاب Bه عن النبي صلى ا عليه و سلم حين سئل عن الإيمان فقال : أن تؤمن با و ملائكته و كتبه و رسله و الإيمان بالقرآن يتشعب شعبا فأولاها بأنه كلام ا تبارك و تعالى و ليس من وضع محمد صلى ا عليه و سلم و لا من وضع جبريل عليه السلام الثانية : الاعتراف بأنه معجز النظم لو اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثله لما يقدروا عليه و الثالثة : اعتقاد أن جميع القرآن الذي توفي النبي صلى ا عليه و سلم عنه هو هذا الذي في مصاحف المسلمين لم يفت منه شيء و لم يضع بنسيان ناس و لا ضلال صحيفة و لا موت قارئ و لا كتمان كاتم و لم يحرف منه شيء و لم يزد فيه حرف و لم ينقص منه حرف فأما الوجه الأول فإن ا عز و جل قال : { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير ا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا } و قال : { و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه } و قال { لكن ا يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى با شهيدا } و قال : { وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين } و قال : { إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون } و معناه : و ا أعلم أنزلنا الرسول المودى له به فيكون الرسول منتقلا من علو إلى سفل مؤديا للكلام الذي حفظه و ذلك بين في الآية قبلها و هو أنه أخير أنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى ا عليه و سلم (فيكون جبريل عليه السلام منتقلا به من مقامه المعلوم إلى الأرض موديا له إلى محمد صلى ا عليه و سلم) و أخبر في الآية قبلها أنه أنزله بعلمه و في الآية قبلها أنه من عنده لا من عند غيره و قال : { ألا له الخلق و الأمر } ففصل بين المخلوق و الأمر و لو كان الأمر مخلوقا لم يكن لتفصيله معنى و قال : { لولا كلمة سبقت من ربك } و السبق على الإطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه و قال : { إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون } فلو كان قوله مخلوقا تعلق بقول آخر و ذلك حكم ذلك القول حتى يتعلق بما لا يتناهى و ذلك محال قال الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك C فيما عسى أن يقال على هذا من السؤال الكلام على الحقيقة لا ينقل عنه إلا بدليل و قوله (كن) أمر بتكوين للمعدوم لا أمر تكليف بمنزله قوله : {

كونوا حجارة } { كونوا قردة خاسئين } و يكون قوله (كن) متعلقا بما يكون في الوقت الذي يكون في المعلوم أنه يكون فيه فلا يكون ذلك الوقت إلا كان كما يكون نفسه سامعا للصوت وقت وجود الصوت و إن كان قبل ذلك سامعا أيضا إلا أنه يتعلق بالصوت وقت وجوده في أنه سمعه حينئذ لا قبله والفاء في قوله (فيكون) لا تقتضي أن يكون للتعقيب مع ما علق عليه لأن ذلك جواب (إنما) فكأنه قال لا يكون قوله (كن) متعلقا بما يكون إلا كان في الحال التي علم أنه يكون فيها و أن لا يوجب استقبال لأن ذلك مع ما بعده بمنزلة المصدر كما كان قوله : { و أن تصوموا خير لكم } معناه و الصيام خير لكم و ذلك لا يقتضي استقبالا قلنا و قد قال ا عز و جل في إثبات صفة الكلام لنفسه و نفي النفاد عنه : { قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا } و إنما ذكرها بلفظ الجمع على طريق التعظيم كقوله : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون } قال البيهقي C قال : { و كلم ا موسى تكليما } فوكده بالتكرار و أخبر ا D بما كلم به موسى فقال : { يا موسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا ا لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري } إلى قوله : { و اصطنعتك لنفسي } و قال : { يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين } فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام من ربه بإسماع الحق إياه بلا ترجمان كان بينه و بينه و دله بذلك على ربوبيته و دعاه إلى وحدانيته و عبادته و إقامة الصلاة لذكره و أخبره أنه اصطفاه لنفسه و اصطفاه برسالاته و بكلامه و أنه مبعوث إلى خلقه فمن زعم أنه إنما سمعه من غير ا عزو جل فقد زعم أن غير ا ادعى الربوبية لنفسه و دعا موسى إلى وحدانية نفسه و ذلك كفر و إن زعم أن ذلك الغير دعا إلى ا كذبه قوله : { إني أنا ربك } و { إنني أنا ا لا إله إلا أنا فاعبدني } و لكان ذلك الغير يقول : (ربي و ربك فاعبده) دل على أنه إنما سمعه ممن له الربوبية و الوحدانية و لأن الأمة اجتمعت مع سائر أهل الملل على أن موسى كان مخصوصا بفضل كلام ا عزو جل و لو كان إنما سمعه من مخلوق لم يكن له خاصية و لا مزية و لا فضل و لا شبه أن يكون من سمعه من جبريل أكثر خاصية منه لزيادة فضل جبريل على صوت يخلقه ا عز و جل في الوقت لموسى و قد روينا في حديث عمر بن الخطاب Bه عن النبي صلى ا عليه و سلم في قصة مناظرة آدم و موسى قال : فقال آدم : لموسى : أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك ا من وراء الحجاب لم يجعل ا بينك و بينه رسولا من خلقه